

# السد العربي الكبير

جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان

الخميس 29 أيلول 2016 – الموافق 27 ذي الحجة 1437 هـ – العدد 13477

## عُمان: ماذا بعد السلطان؟

للكلام.. هل سيجد فرصة قبل أن يمتيته الدنيا عن قول ما يريد؟..»

**بعض ما سيقوله العُماني**

في 23 تموز / يوليو 1970، وبعد أن انقضت أكثر من ست سنوات من بقاء قابوس تحت الإقامة الجبرية، تمكن من إزاحة أبيه عن عرش السلطنة، ولهذا، تحتفل عُمان الرسمية كل عام في هذا التاريخ بـ «يوم النهضة»، إلا أن المتوافر الآن من الدراسات الأكاديمية والوثائق المَرُجَ عنها حديثًا تؤكد أن تفاصيل خطة الانقلاب العملية أُتِمَّ وضعها قبل أربعة أشهر من موعد تنفيذها ضباطٌ بريطانيون في الجيش السلطاني وقاموا بتنفيذها وتنصيب قابوس سلطانًا.

على أية حال، لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يتدخل البريطانيون فيها لعزل حاكم خليجي ولتنصيب آخر. والسوابق في عُمان تعود إلى 1856 و1866 و1932. من جهة ثانية لم تكن إزاحة قابوس لأبيه أول «انقلاب قصر» في المنطقة، ففي السعودية أُرَاحَ فيصل أخاه سعود في العام 1964. وفي العام نفسه أُرَاحَ خالد القاسمي ابن عمه محمد عن حكم إمارة الشارقة. وفي أبوظبي انقلب الشيخ زايد على أخيه شخبوط في 1966. وفي قطر انقلب الشيخ خليفة على ابن عمه في العام 1972 ليحكم حتى العام 1995، حين أُرَاحه عن الحكم ابنه حمد.

التلاعب بحلبب الأطفال في مصر، هل الغاية توزيعة من قبل الجيش للدعاية أم هو تمهيدٌ لرفع الدعم؟ وبالعرب موقع واسع يحوي نقوشاً من الأقدم عالمياً عن حياة الإنسان، و«فكرة»: المسرح النروجي يتضامن مع فلسطين؟

## 2

من بين العوامل التي دفعت البريطانيين إلى إزاحة سلطان عُمان السابق في العام 1970 هو حاجتهم لترتيب أوضاع منطقة الخليج العربي قبل انسحابهم المقرر منها في السنة التالية، وكان إنهاء الثورة المسلحة في جبال ظفار على رأس قائمة الترتيبات اللازمة، لذلك كان أحد أهم القرارات المصرية التي اتخذها السلطان الجديد بعد استيلائه على الحكم هو التوجه إلى الشاه الإيراني يطلب مساعدته عسكرياً في مواجهة قوات الثورة. انسجم ذلك القرار مع التحول الجيو - سياسي في المنطقة بالتمهيد لجعل إيران الشاهنشاهية شرطي الخليج. لم يتردد الشاه في تلبية ذلك الطلب، وهو الطامح في تثبيت موقع إيران الاستراتيجي بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة، و فوق ذلك، رأى الشاه في الجبال العمانية الوعرة مناطق ملائمة لتدريب قتالي آلاف المظليين والشاة الإيرانيين. صمدت قوات الثورة ببسالة أمام تلك التحشيدات، وحاضرت ببطولة معارك دامية، إلا أنها لم تتمكن من مواصلة صمودها لأكثر من ثلاث سنوات في مواجهة هجوم ثلاثي للقوات البريطانية والإيرانية والسلطانية.

**السلطان هو السلطنة**

بحلول العام 1975، كانت قابوس يحتفل أولاً بانتصاره على قوى

في السنة نفسها، وضع السلطان «رؤية عُمان 2020» بهدف استراتيجي عام هو بناء الدولة الحديثة وتحقيق عدد من الأهداف المرحية الممتدة بـ (1) التحصل من الاعتماد على النفط، (2) «التعمين»، أي توظيف سوق العمل بتنمية القوى البشرية المحلية وعدم الاعتماد على استيراد الأيدي العاملة من الخارج، (3) تطوير القطاع السياحي بما يتطلبه من استثمارات في البنى التحتية. لا يمكن، بعد عشرين سنة من إعلان تلك الرؤية، الحديث عن تحقيق تقدم نحو بناء الدولة الحديثة.

ولهذا بدأ الحديث عن استعدادات يعطلها كما يبدو مرض السلطان

ورئيس مجلس التخطيط الأعلى.

في السنة نفسها، وضع السلطان «رؤية عُمان 2020» بهدف استراتيجي عام هو بناء الدولة الحديثة وتحقيق عدد من الأهداف المرحية الممتدة بـ (1) التحصل من الاعتماد على النفط، (2) «التعمين»، أي توظيف سوق العمل بتنمية القوى البشرية المحلية وعدم الاعتماد على استيراد الأيدي العاملة من الخارج، (3) تطوير القطاع السياحي بما يتطلبه من استثمارات في البنى التحتية. لا يمكن، بعد عشرين سنة من إعلان تلك الرؤية، الحديث عن تحقيق تقدم نحو بناء الدولة الحديثة.

ولهذا بدأ الحديث عن استعدادات يعطلها كما يبدو مرض السلطان

للقيام بمحاولة أخرى لإعلان «رؤية عُمان 2040».

تشير الأرقام الرسمية إلى تراجع أوضاع السلطنة عما كانت عليه حين وُضعت «رؤية 2020». فما زال النفط يمثل ما بين 78 في المئة و80 في المئة من موارد السلطنة. وازداد الاعتماد على استيراد الأيدي العاملة الأجنبية التي شكلت في العام 2015 أكثر من 44 في المئة من سكان عُمان. ولم يتم تطوير القطاع السياحي ليتمكن من منافسة البدائل السياحية المتوافرة في منطقة الخليج العربي بخصتيه. من جهة أخرى فإن صعوبات اقتصادية تواجهها عُمان جراء انخفاض أسعار النفط، وبسبب قلة إنتاجها النفطى أصلاً، الذي يقل عن مليون برميل في اليوم، وقد سجل العجز المتوقع في ميزانية هذا العام حوالي 3.3 مليار ريال (8.5 مليار دولار) أو ما يعادل 38 في المئة من إجمالي الإيرادات. من المفارقة أن قيمة هذا العجز تقل عن مخصصات الميزانية لمصروفات الأمن والدفاع (3.7 مليار ريال) التي تشكل 28 في المئة من جملة الإنفاق الحكومي.

#### ماذا بعد السلطان؟

منذ أن أطاحت هبات «الربيع العربي» حسني مبارك ومعمر القذافي، صار قابوس البوسعيدي أقدم الحكام في المنطق العربية. إلا أنه بعد أكثر من 46 عاماً من منصب البريطانيين له على عرش عُمان، لم يبن الدولة الحديثة التي وعد بها الناس. واتضحت هشاشة النظام السياسي الذي أسسه قابوس في فترات غيابه المتكرر عن البلاد لتلقي العلاج، ودامت آخرها فترة ثمانية أشهر قضاهها السلطان في مشافي ألمانيا. في فترات غيابه يتولى مسؤولو الديوان السلطاني على مختلف درجاتهم إيصال التعليمات السلطانية إلى الوزراء وكبار المسؤولين في السلطنة، وفي ظل شبكة التواصل التي ترتد عتقيداً في غياب السلطان، لا يجزؤ مسؤول على اتخاذ قرار أو مبادرة. لقد بنى قابوس نظاماً محوره قابوس نفسه، ولا شريك له فيه ولا وريث. ولهذا تبقى عُمان بمناطقها وقبائلها وبمكوناتها الإثنية والمذهبية المتنافرة في حالة انتظار الجهول الذي سيأتي بعده.

#### عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند - السويد، من البحرين

# الفساد في مصر: القمح نموذجاً

الكبرى بنفقات مالية كبيرة، مما أثار شكوكاً حول وجود شبهة فساد تتلها.

وفي ظل حالة عسكرية كبيرة شهدتها مصر مؤخراً كان آخرها حركة مصرقة لتغيير المحافظين، شملت ستة محافظين كان خمسة منهم لواءات جيش، تم تعيين لواء في الجيش وزيراً جديداً للتموين، وهو كان قد تولى منصب رئيس هيئة إمداد وتموين القوات المسلحة في السابق. وعلى إثر تبعات أزمة فساد القمح، قام الوزير الجديد بإقالة رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة للصوامع، وكذلك تغيير رئيس جهاز تنمية التجارة الداخلية، ولا تزال التحقيقات جارية مع حوالي 40 مسؤولاً تورطوا في قضايا فساد القمح، حبس أغلبهم على ذمة التحقيقات وتمنوا من التصرف في أموالهم أو السفر إلى الخارج. وقد عرض ثلاثة منهم للتصالح وسداد قيمة المبالغ المالية المقدرة بحوالي 150 مليون جنيه مصري، ولم يثبت في الأمر حتى الآن.

وفساد القمح هو مجرد ملف واحد من ملفات فساد عده في مصر، ومع وجود مافيا تنهب ملياتر الدولارات في ظل تورط وتواطؤ عدد كبير من المسؤولين. يبدو أن الأزمة لن تنتهي طالما تظل مصر عاجزة عن تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح في ظل سياسات حكومية متضاربة، وكما هو معتاد، فسيفزل المواطن المصري البسيط هو من يدفع تكلفة الفساد الباهظة!

#### أحمد عبدالعليم

كاتب وباحث سياسي من مصر

الصناعة والتجارة الخارجية - بعض شركات الصوامع - بعض أصحاب مواقع التوريد والتخزين من القطاع الخاص المستجرة لصالح شركات وزارة التموين).

وقد حرّزت اللجنة محضراً بواسطة رؤساء مباحث التموين المراققين للزيارات الميدانية للجنة، وتم تحويل الأمر إلى النيابة العامة للتحقيق فيه. واشتمل التقرير النهائي للجنة على محضر إثبات لكل حالة من حالات الفساد أو المخالفة للقانون، وكذلك الوقائع والمستندات المختلفة التي تؤكد وجود فساد كبير، ولذا قرّر مجلس النواب إحالة الأمر برمته للنيابة العامة وذلك في الجلسة المنعقدة أواخر آب/ أغسطس الماضي، وتبع ذلك إصدار النيابة العامة بياناً رسمياً أكدت فيه أنه تكشف من التحقيقات قيام بعض أصحاب الصوامع والشون بالاشتراك مع اللجان المشرفة على تسلم الأقمح بالتلاعب في كميات الأقمح المحلية، بإثبات توريد كميات بالدفاتر تزيد من التي يتم توريدها فعلياً، فضلاً عن الاستلاء على الأقمح المحلية المدعومة من الدولة واستبدالها بأخرى أقل جودة وسعراً لاستيلاء على فوارق السعر بينهما بما يقدر بحوالي نصف مليار جنيه مصري.

#### عسكرة وزارة التموين.. هل هو الحل؟

تزامن مع الإعلان عن تقرير لجنة تقصي الحقائق استقالة وزير التموين بعد الإعلان عن فساد قدر بمئات الملايين من الجنيحات في عمليات توريد القمح الذي تتلقاه الصوامع من المزارعين ومن التجار. وقد ارتبط ذلك بهجوم إعلامي شرس على الوزير المستقيل المقيم في أحد فنادق القاهرة

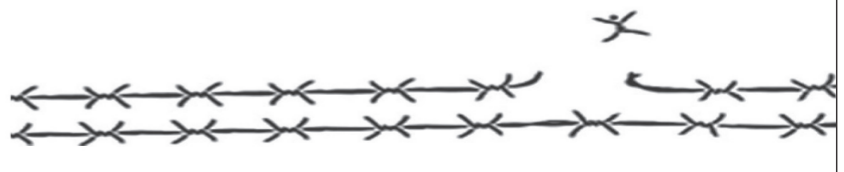
بحوالي 1500 جنيه للطن من الخارج وبيعومنه الحكومة باعتباره إنتاجاً مصرياً بسعر يصل إلى 2700 جنيه للطن، أي بالسعر العالمي ذاك مضافة إليه قيمة الدعم الذي يتألونه من الحكومة.

#### لجنة تقصي الحقائق

قرّر مجلس النواب في جلسته في أواخر حزيران 2016 تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول موضوع الفساد ومافيا التلاعب في توريدات القمح وإهدار المال العام لصالح مستوردي القمح، وذلك إعمالاً لنص المادة (135) من الدستور المصري التي تنص على أن «لمجلس النواب أن يشكّل لجنة خاصة من لجانه بتقصي الحقائق في موضوع عام»، وأن تستجيب جميع الجهات الحكومية إلى ما تطليه اللجنة من وثائق أو مستندات أو سماع أقوال، وهو ما يتسق مع المادة (240) من اللائحة الداخلية للمجلس.

وقد عقدت اللجنة 85 اجتماعاً لسماع أقوال المختصين والمسؤولين والإطلاع على الوثائق والمستندات المختلفة، وقامت بتسبع زيارات ميدانية لآماكن تخزين القمح في مختلف محافظات الجمهورية، وتوصلت إلى أن هناك حالات فساد موثقة توجب المسؤولية السياسية على وزير التموين والتجارة الداخلية باعتباره المسؤول الأول عن أوجه الفساد والتلاعب في منظومة القمح، سواء في توريده أو إدارة مخزونه أو طحنه أو حتى في إنتاج رغيف الخبز.

كذلك رأت اللجنة أن هناك العديد من الشخصيات التي تقع عليهم المسؤولية القانونية، سواء كانت جنائية أو تأديبية، وهم من الموظفين العموميين بالوزارات المعنية (وزارة التموين - وزارة الزراعة - وزارة



منذ يومين، كان مركب «الزيتونة» ينطلق إلى غزة مغادراً ميناء ميسينا الإيطالي، محملاً بجرارة استقبال أهاليها وعمدتها له، كانت تلك آخر محطة له، بعدما زار موانئ عدة في إسبانيا من حيث انطلاق، ثم في كورسيكا وأخيراً في إيطاليا. الرحلة الحالية لأحد مراكب «الأسطول الحربية، نساكية بالكامل، بما في ذلك طاقم بحارته، وهي عالية لجهة هويات المشاركات، شأنها في ذلك شأن سابقتها، منذ 2009، حين بدأ الظاهر فوق أمواج المتوسط إعلاناً عن إدانة البحارين إليه - وهو تحالف عالي عريض جمعيات وحركات متنوعة - للحصار المفروض على قطاع غزة، ومطالبه بإنهائه.

تتحقق هذه المبارات بفضل حملة واسعة ومديدة، إعلامية وسياسية ومالية (ممولة ذاتياً من التبرعات)، تكاد تكون هي بذاتها الغرض: مناسبة لتناول أوضاع سكان ذلك السجن الكبير، الذين يقفلون بغارات مرعبة كلما عنّ على بال إسرائيل ذلك، منذ يومين، كان مركب «الزيتونة» ينطلق إلى غزة مغادراً ميناء ميسينا الإيطالي، محملاً بجرارة استقبال أهاليها وعمدتها له، كانت تلك آخر محطة له، بعدما زار موانئ عدة في إسبانيا من حيث انطلاق، ثم في كورسيكا وأخيراً في إيطاليا. الرحلة الحالية لأحد مراكب «الأسطول الحربية، نساكية بالكامل، بما في ذلك طاقم بحارته، وهي عالية لجهة هويات المشاركات، شأنها في ذلك شأن سابقتها، منذ 2009، حين بدأ الظاهر فوق أمواج المتوسط إعلاناً عن إدانة البحارين إليه - وهو تحالف عالي عريض جمعيات وحركات متنوعة - للحصار المفروض على قطاع غزة، ومطالبه بإنهائه.

تتحقق هذه المبارات بفضل حملة واسعة ومديدة، إعلامية وسياسية ومالية (ممولة ذاتياً من التبرعات)، تكاد تكون هي بذاتها الغرض: مناسبة لتناول أوضاع سكان ذلك السجن الكبير، الذين يقفلون بغارات مرعبة كلما عنّ على بال إسرائيل ذلك،

#### نحلة الشهال



## الحرب، وثلاث مدارس لتعليم الطلاب السوريين؟

يزحف العام الدراسي الجديد إلى بيوت الناس كما زحف سابقه. يدخلها من رواقها الخلفي نقيلاً، متخلصاً من عطله العيد الطويلة، ومن عجلة شهر المؤونة (كلاهما جاء في أيلول/ سبتمبر). يفتح الخزانين والأفراج، وينقب فيها عما تبقى من أوراق نقدية، فالعودة إلى مقاعد الدراسة ليست بالجان، نمة كلفة يحسبها محدودو الدخل كالتلمية، تُوجع، وتترك أثرها واضحاً على برنامج إنفاقهم المقتن. كما لم يعد الطلاب السوريون في مرحلة تعليمهم الأساسية يتعلمون منهجاً دراسياً واحداً، نمة ثلاثة مناهج أنتجتها الظروف القائمة في البلاد منذ سنوات. وليست كلفة التعليم الراهنة هي أكثر التفاصيل القائمة التي يصملمحها الطلاب معهم إلى مقاعد دراستهم، فملأ ضحالة اللحظة الراهنة وعقمها المعلن هو أكثر ما يستدب بهم. إذ يحاصرهم الحاضر بمعطياته الملتبسة، فيعضم له يزال مرتبطاً بالمناهج الرسمية، يردد كل صباح شعارات تصدّ النظام والحزب القائد، وآخرون تناوئشهم مناهج مرتجلة في مخيمات النزوح والإيواء، وفئةٌ ثالثة صارت تتعلم مناهج «الدولة الإسلامية» التي اخترعها داعش في الرقة لإعادة برمجة الجيل الناشئ بالمقولات «الجهادية».

الغلاء هاجس التعليم في مناطق النظام

يهجس القاطنون مناطق سيطرة النظام بالغلاء، وكأنه رأس المشكلة، يعضون مغقلين بنققات العام الدراسي الجديد بعدما ارتفعت كلفة تجهيزات الطالب بنسبة 35 في المئة مقارنةً بالعام الماضي، بحسب تصريحات «جمعية حماية الطلاب المستعك» في دمشق وريفها، وهذا يشمل أسعار القرطاسية واللباس المدرسي وما يستتبعه، ثم يُضاف إليها ارتفاع أسعار المواصلات. لكن وعلى الرغم من الخسارة التي كابدها قطاع التعليم خلال السنوات الماضية والبالغة مئة مليار ليرة سورية، كما تدل أرقام وزارة التربية، وتصفيّة قرابة خمسة آلاف مدرسة بالة الحرب.. إلا أن الربحية في هذا القطاع لم تتأدّ كثيراً، إذ واطبت المدارس الخاصة على رفع قيمة أقساطها السنوية. وتشير الإحصاءات الرسمية إلى تواجد 1666 مؤسسة تعليمية خاصة في سوريا، منها 276 مؤسسة في دمشق، و484 مؤسسة في ريف العاصمة، وقد تصل قيمة القسط السنوي في المدارس الخاصة داخل منطقة المزة بدمشق إلى 150 ألف ليرة، فيما تبدأ أقساط مرحلة الحضانة والتحصيري بنحو 50 ألف ليرة، لكنها تصل في روضة «مونتيسوري الدولية» إلى 145 ألف ليرة.

لم تغبّر الحرب شيئاً من هيكلية احتكار الثروة، بل حدث العكس، إذ ازداد معها ثراء الأغنياء، وازداد بؤس الفقراء، فيما جرى هضم الطبقة الوسطى كلياً، فصارَت المدارس الخاصة عتواتاً يقصده الطلبة الأغنياء دون سواهم، وقيقت مدارس الدولة تاوي الطلبة الفقراء وهم السواد الأعظم. ويروي الواقع الموضوعي سيرته الجديدة مقارناً بين أيادي الطلبة، بين تلك التي تحرص على حمل أحدث أجهزة الاتصالات الذكية، وبين التي تلتصق بحقيبة مدرسية لا تزال تلازمها من العام الدراسي الماضي، بين ثياب مدرسية بألوان تلازجة، وأخرى تخلّصت من اللون بعد إعادة تدويرها على الأجداد.

مناهج للطلاب المحاصرين والنازحين

يتقلّص نصيب الطلبة من اهتمام الدولة بشؤون تعليمهم كلما ابتعدوا عن المناطق التابعة لسلطة النظام، في علاقة جدلية واضحة. هذا العام تحاول السلطات الرسمية بالتعاون مع الـ «يونيسيف» توزيع مليون

حقيبة مدرسية على الطلاب من الصف الأول وحتى الصف الرابع، كما تنوي وزارة التربية افتتاح صفوف خاصة بالطلاب المنقطعين عن الدراسة جراء ظروف النزاع المسلح، على أن يتم تدريسهم ما يسمى بمناهج التعلم السريع («الفتة ب») أو ما يعرف بنظام دمج عامين دراسيين بعام دراسي واحد. وهذا يشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والخامسة عشر، ولم يلتحقوا بالدرسة في ما مضى أو سجلوا تسرباً دراسياً لعام واحد.

غير أن المشكلة الأساسية التي تُرحج السلطة القائمة تكمن في المناطق الموالية لها والخارجة عن سيطرتها عسكرياً، فنلك تضيق بين جهتين، ويضجع مستقبل أبنائها التعليمي، لذا تناور وزارة التربية بحلول تجريبية كان تزوّج مناهج للتعلم الذاتي على الطلاب المحاصرين، أو على الذين ينتسب سكنهم إلى مناطق الإقتتال فلا يجدون مدارس مؤهلة

لاستقبالهم. تأمل الجهات الرسمية إعادة أولئك الطلبة إلى أحضان المناهج التعليمية وتقليص توجههم المبكر إلى مزاولة أعمال مرتجلة لإعالة أسرهم المتكوية بالفقر وتبعاته، أو لمنعم من الإنخراط في منطلق المعسكرة القائم في كل البلاد. تحاول وزارة التربية هنا إيجاد صيغ تعاون مع منظمات أهلية شبه رسمية كاللعل الأحمر السوري، تعيينها على تنفيذ بعض من رؤاها، وعلاها أيضاً تضفي شيئاً من الحياة على مقترحاتها تلك. هذا العام حاولت الحكومة الرسمية الاستئناس ببعض المكتسيات الواقعية على الأقل، عندما صرّحت بأنها أمّنت تأهيل 400 مدرسة متضررة، ووَزعت 20 ألف مقعد مدرسي على كل المحافظات السورية تقريباً. وتعنزم وزارة التربية توزيع وجبة غذائية على الطلاب بالتعاون مع منظمة الأغذية العالمية، كما أنها أنجزت مجموعة من دورات الدعم النفسي للمرشدين الاجتماعيين والمعلمين، ثم أردفتها بدورات أخرى



عبد الرؤوف الجعوري – فلسطين

### تبعات الانتقال من أسلمة النشاط إلى أسلمة العامة

## تجديد قشرة الخطاب الديني

– هل ألعاب القوى حلال أم حرام؟

– حرام.

– فعلى لأنه حرام أن يتعزى الإنسان وخاصة المرأة.

– ألعاب القوى حرام لأن المسلمين لا يفوزون فيها.

هذا تفسيران، الأول من داخل المنظومة الدينية والثاني من خارجها. والأغلبية المطلقة بين الدار البيضاء وجاكرتا مع التفسير الأول، لكن الواقع لا يرتفع كما يرتفع الكوليسيترول السبع في الدم بسبب هذه المجلدات. يجري هذا الجدل باستمرار على أرضية الإسلاميين، بصير الدين موجهاً أخلاقياً شاملاً. فالهتنام بأدييات الإسلام السياسي في تزايد مستمر في ظلّ تدوين العامة. ومن مظاهر ذلك في الغرب:

وقف بيع الخمر في أسواق كبرى، فصل مدخل الفندق عن البار؛ صار للفندق بابان. هاتف برن بالأذان، ولا يستطيع تلميذ في فصل دراسي وقف الرنين، لأنه حرام قطع الأذان. رجال لا يضعون أموالهم في البنوك، فوز الإسلاميين في الانتخابات ودخولهم إلى مؤسسات الدولة. تفكير مثل هذا؛ تساءل صحافي يكتب من داخل المنظومة العميمة «ماذا سيقول صحافي لربيه يوم القيامة حين يُطلب منه أن يقدم حجةً ودليلاً على ريمه فلان وفلانة بالزنا؟». أجبتُه: «ماذا سيقول لربيه؟ في السياسة والصحافة لا يد من دفع الحساب هنا والأذن. في الحقل السياسي لا معنى للحساب مع منكر وتكير».

هذا قول مرفوض. كان ذلك الرفض نتيجة لتأسلم العامة بعد تأسلم النشطاء، لا معنى لتأسلم؟ الانتقال من أداء الشعائر إلى العمل على نشرها، الانتقال من تدوين مستكبن إلى تدوين نشط...

بعد هزيمة 1967 شهد العالم العربي صعود التنظيمات الإسلامية وبرزو نشطاتها يتشوقون في القومية العربية. كان مظهر السلفي موضة وتميزاً. في ثمانينيات القرن الماضي كان النشطاء الإسلاميون قائلين للعذ بسهولة في أي درب أو حي في مدينة مغربية، وكانوا يقومون بأنشطة في فترات

### الخميس

29 أيلول 2016 - العدد 13477

Thursday September 29, 2016

في المئة من البشر يتنشقون هواءً يتجاوز ثلوثه السقف الأعلى الذي عينته منظمة الصحة العالمية، بحسب تقرير لها صدر منذ يومين. وقال «البنك الدولي» إن التلوث يكلف تريليونات عدة من الدولارات سنوياً، وأن 5.5 ملايين شخص يموتون بشكل مبكر جراءه كل عام، أي 10/1 من سكان العالم.

# 92

هدفت إلى التوعية بمخلفات الحرب المتفجرة، ودورات إضافية تخصصت بموضوع التعلم النشط استنفاد منها 15 ألف مدرس. غير أن الأطفال السوريين في مخيمات اللجوء هم الأكثر تضرراً من سواهم، بعدما صاحبتهم جلفة الحياة طيلة الأعوام الماضية، تهزل حظوظهم في تلقى تعليم لائق وهم يعيشون تحت أقمشة الخيام طيلة السنة، ومن المرجح أن يصل عددهم في نهاية العام الحالي إلى 2.5 مليون طفل وفق تصريح المبعوث الخاص للأمم المتحدة لشؤون التعليم، وهذا يتطلب 750 مليون دولار كلفة برنامج تعليمهم المرع تنفيذه في الأردن ولبنان وتركيا، من خلال 1600 مدرسة.

«داعش» تصير مناهج دراسية

لم تنشأ «داعش» وتتوسّع في سوريا كمصادفة أتى بها انحراف مسار الصراع الدائر في البلاد حول إسقاط النظام القائم. إذ كبر التنظيم بمباركة دولية غير معلنة، وصار له بالارقة السورية مناهج تعليمية حلت بدلاً لمناهج التعليم الرسمية «الكافرة». وهذا يحث مزيداً من إبنات «الراديكالية» الدينية في الجيل الناشئ. وبحسب الحملة الإعلامية التي اندرجت تحت اسم «الرقة تذبج بصمت»، فإن التنظيم المتطرف قام بإغلاق المدارس الحكومية، وحرق أوراق ووثائق التلاميذ الرسمية، كذلك أننى تدريس الفيزياء والكيمياء والفلسفة وعلم الأحياء والتربية الدينية المسحية، وأعاد النظر في مقررات التربية الإسلامية والرياضيات والفنون واللغة الأجنبية. وتحدّثت الحملة عن مناهج دراسية جديدة أصدرها التنظيم، وأزم بتعليمها، مولياً أهمية خاصة بمقرري الفقه واللغة العربية، وبالتربية البدنية من خلال إلزام الطلاب بساعات من الرياضة اليومية، وأخرى للتدريب على استخدام الأسلحة الخفيفة. وعلى حد وصف حملة «الرقة تذبج بصمت»، فإن مدارس المحافظة تحولت إلى معسكرات تدريبية يديرها تنظيم داعش. حتى أن المدرسين الباقين في الرقة خضّعوا لدورات تأهيل شرعيّ تساعدهم في تلقين المناهج الجديدة، تليها دورة «استتابة» يتبرأ بعدها المدرس من تعليم مناهج النظام السوري. كما لم تقف طموحات التنظيم عند حدود دحر منظومة التعليم الأساسي والثانوي، بل بلغت حدّ إغلاق الجامعات في المحافظة المتكوية، وألغى اختصاصات مثل الحقوق والشريعة الإسلامية، لكنه سمح في كليّتين بتدريس الطب والتمريض نظراً لحاجته المتنامية للمتخرجين في هذين الاختصاصين بعد تقليص سنوات الدراسة فيها إلى النصف.

يفكر تنظيم داعش بصورة براغماتية خالصة. لديه نظرية ولديه كل مقومات التطبيق بعد اطمنئثاته إلى مسيرة نموه وتجذره عاماً بعد عام، فيما تستقبل وزارة التربية السورية العام الدراسي الجديد بإرسال 21 مليون رسالة نصية على الأجهزة الخلوية في حملتها الاستعراضية «العودة إلى المدرسة»، وكان تلك العودة تنقصها مثل تلك الحملة.

لا أحد يريد توثيق المعطيات الجديدة لكارثة التعليم في سوريا، حيث لا يجوز اختزال طلاب سوريا بأولئك المسجلين في مدارس النظام الرسمية والخاصة، ربما لأن الإقرار بتشتت منظومة التعليم الأساسية والانحرافات الوجيهة التي آلت بها، والتي طالت جزءاً من أطفال سوريا، هو كارثة يصعب على الجميع تصديفها، أو حتى الاعتراف بها.

أيمن الشوفي

صحافي من سوريا

حاسوب وهاتف، كان بإمكان السلطة محاصرة تدوين النشطاء المعلن، أما وقد ساد تدوين العامة وصار ذلك هو مزاج الرحلة، وصارت السلطة مرغمة أن تشرب من نهر العامة، كما تقول حكاية الملك الذي حدّره مستشاروه من شرب ماء المطر الجديد كي لا يجن، فخزن ماء قدماً ليشرّب منه هو ومستشاروه. فلما شرب العامة من الماء الجديد تغيروا وقرروا أن الملك هو الذي جنّ. وماذا يحصل لمن يصّر على مواصلة اللعب، حسب القواعد القديمة؟

يقهم بالطريقة الأضعب بأن ما نجح أمس لم يعد ينجح اليوم. حينها يلعب الشطرنج على طاولة النرد..

ما الذي تغير؟

كانت الأسلمة موضة، أصبحت مصدر رعب. كان بإمكان هزم تدوين النشطاء، بوليسياً وانتخابياً. صار ذلك صعباً بسبب عدم كفاية الوسائل للأهداف. لا يمكن اعتقال مليون شخص.

كيفية وصلنا إلى هنا؟

بعد أن شددت الدولة مراقبتها للمساجد، وصارت تفتح وتغلق في أوقات معلومة يعمل بها أئمة رسميون، انتقل المتشددون إلى الإنترنت كبديل للتواصل والتعبئة وتحميل الفتاوى والخطب وتوزيعها على أقراص مدمجة. الوسط الجديد أخطر من المسجد، لأنه 1– يجعل عدداً كبيراً جداً من الأشخاص على تواصل بخلاف المسجد الذي يستقبل أعداداً محدودة، منهم من يحرس على حدائثه أكثر من صلاته، 2– يوفر معلومات لا تتوفر في المسجد، خطب وفتاوى وتصنيغ متفجرات. 3– غير قابل للمراقبة، كان بإمكان البوليس إرسال مخبر للصلاة في المسجد ومراقبة الوجوه، الإنترنت يجعل مراقبة تداول المعلومات والأشخاص صعبة جداً.

النتيجة حالياً: خبت أخبار الدعاة – من الشعراوي حتى عمرو خالد – لأن الوسط الجديد يوفر كل الأجوبة. لكل فرد فرصة تعميق معرفته الدينية فايسبوكياً، وعلى جدار فايسبوك لا تطفو إلا فتاوى التحريم الأشد والأغرب.



ونم حتى لا تصاب بالنقرس! يصرخ فيهما «كنت خياط البلاط»، النقرس هو داء الملوك.

بدأ السوق يخلو من مرتديه، ليس عليه أن يصدّق الكتب، يسمي نفسه أحياناً حينما يسكر رققة أصحابه، بائع الأكاذيب. يبيع الأكاذيب ولا يصدقها. حينما يكرع كاسه الثالث يدلي بنظريته في فك وأنت تصبقي في فم صاحبك، وصاحبك يصبق في فم صاحبه، وهكذا تتشارك كلنا بصقة واحدة. كذابون وحكمم كذابون، شنو هوه التحليل السياسي، يعني نخيطلك حقيقة على الأرام، على المقاتس، نشترتي خوفك ونعطيلك فناعة بأهمية أن تكون جبان وغبي وعنصري ومنحط وجاهل، كذابون، كذابون». يقول كذابون بالكاف لا بالجميم العراقية، وهذا يعني بالنسبة لندمائه بأن العرق تغلفل في عظامه وعليهم أن يقذفوه في بيته فوراً.

في ذلك اليوم، أمطرت فعلاً حسب نبوءة تشرشل، وتبلت كتبه واختلطت وجوه الكتاب بالساسة بالأرخبين بالصحافيين، وصار الجميع بالنسبة له وجهاً واحداً

نص ورسم مرتضى كزار

## يا مال الشام...

استأصلوا الخوف الذي استوطن داخلهم، بقدمهم الثقيل بالصعاب إلى هذا المكان في حي «الجميلية» من حلب، حيث موقع الصالة التي تقدم على منضحتها المسرحية. وصلوا من جهات المدينة الثلاث، غير مباينين بمخاطر المكان الذي سقطت على مقربة منه قذائف «جهنم» عدة في استهلاكية الزمن المنسوب إلى هدنة عيد الأضحى.. وغير مباينين بمخاطر الطرقات الموصلة إليه، حيث تهاوت كذلك العديد من القذائف والصواريخ لتسخر لا من قيمة هذه الهدنة الافتراضية، ولا من الهدنات التي سبقتها، بل من قيمة الحياة برمتها التي أمسى البقاء على قيدها رهين مصادفات متعددة، ويمكن إدراج ضحاياها وضحايا ما شابهها من صراعات حربية (الحرب الأهلية في لبنان/الحرب العراقية - الإيرانية) كفرق حساب في صراعات خرجت مع توالي الزمن عن مسارها، ومسار أهلها وأمالهم.

بقناعة أو من دونها، أسماوا في ديار حرب. إن قبل أهل البلاد من القادرين على حمل السلاح بشرطها، فهم مدعوون إلى جبهاتها، وإن لم يقبلوا.. سيحل مكانهم، عن من غير أهل البلاد، من حملوا هذه القناعة. ويمرور متأن على المحاربين، يمكن التعرف دون عناء على عشرات الجنسيات التي وصل أصحابها إلى ديار من غادروها أو ذفنوا تحت ترابها.

لا تترك العروض المسرحية في ظل غياب الحريات العمومية، أي فرصة للتخيل والتنديب. كافت استعراض أسماء المؤلف والممثلين لإرشاد المتفرجين إلى المسار المحتمل للعرض، والقادمون إلى العرض المسرحي مهينون بشكل مسبق لاستقبال العزل (لن يقبل أحد الذهاب طواعية إلى عرض مسرحي مأساوي) برغبة لإزاحة مؤقتة للوقت المهدور بانتظار طويلة لعودة المياه والكهرباء والاتصالات والوقود، وترقب انخفاض أسعار السلع والاحتياجات اليومية، واستفسارات طويلة عن مصائر الأصدقاء والجيران الذين توزعوا على ثبوتيات ومخيمات النازحين ومراكز الإقامة المؤقتة للمهاجرين.

أخذ المسرح، منذ عهد بعيد في المدينة وغيرها، إلى حتمية الترفيه، متفلاً من جميع الهام التي وضعها المنظرون المسرحيون على عاتق من تنوير نيهياً لوثبة التنوير، بالتلازم مع حتمية إيهام المشاهد - الشعب بأنه من الكفاية الإشارة العابرة لأي مشكلة سياسية، أو لمشاكل الحياة اليومية، أو الاقتراب منها ليتأسس بديل لحل، أو لرفع الأعباء الأخلاقية والنفسية عن وجدان طارحيه... ليتأكد يوماً بعد يوم، وعقدًا بعد عقد، أنه

لا مسرح يقارب الوقائع دون حريات عمومية وقوانين لحمايتها. وإضافة للمواضيع التي باتت تقليدية، كالرشى والفساد الإداري، وتحكم الأجهزة الأمنية في الحياة العامة... هناك مواضيع جديدة دخلت في ميثاقها المقاربة المسرحية، التي لم تأت على أي من النتائج التي عملت على مقاربتها درامياً، من حين قررت طرحها وفق هذا المنهج بفرق مسرحية متعددة، كـ «مسرح الشوك» و «ديابيس» و «المضحك المبكي»... وفرق أخرى تتبدل أسماؤها دون أن تتبدل حدود مقارباتها وسردياتها، حتى أضحت مشكلات المجتمع والدولة والسلطة أشبه بالإقذار التي تتحكم بحياة الشعب وتقرر مصيره، وليس له عنها فكاً، كقوة الآلهة التي رسمت مصائر أبطال المسرح الإغريقي وتحكمت بها.

انطلقت إستراتيجية العزل، وفأض السخرية من الأحوال العمومية، لا بغاية الاستعداد لتغييرها، بل لتوطين التعايش معها وتفهم أسبابها! لم يصعد الشعب إلى المنصة، وما انفكت الرغبة المضرة، عند من سعدوا بالنيابة عنه، ولم يزلوا قط، هي العمل على إيهامهم بأنهم مملو، أي أنهم عبئة مخصوصة من الشعب الجالس على مقاعده في العتمة، يتابع الكلام الذي يتبادل بالنيابة عنه المشخصاتية، وينسبونه إليه.

\*\*\*

ليس غريباً أن تُشغل كل مقاعد الصالة، في مدينة طلالا أحب أهلها السعي إلى الأعياد والبهجة والمرح... وليس غريباً كذلك أن يتصاعد التصفيق عند نطق الممثلين والممثلات لعبارات تؤكد على أهمية «المصالحة بين الأبناء والأخوة»، وضرورة الإنهاء الفوري للحرب، لأنهم يريدون مخرجاً من هذا النطق الدموي، ويصفقون عند ذكر اسم بلادهم، كأنهم يبعثونه حياً من بين الأنقاض، مبددين خوفهم عليه من مخاطر تحاصره لتمزيقه وإتلافه.

ويصمتون عند ذكر الخططات السماة مشبوهة، والقوى التي ترسمها وتعددها وتنفذها، وفق ما يحدده الشخصياتية ويؤكدونه بتكرار تعليمي: الماسونية والصهيونية العالمية والدوائر الشيطانية، فضلاً عن حزمة من الدول تبدأ من الولايات المتحدة وتنتهي بدول من الخليج العربي... كأنهم يرتجلون بخيال أعجف مشكلة سهلة، ويعملون بسهولة أكبر على حلها. ويبقى من يتساءل بصوت خافت: ترى لماذا يتأمر هؤلاء

علينا، ولا يتأمر على غيرنا، أم أنها حصتنا من فائض تأمرهم...؟ ولماذا لا نرد لهم صاع التآمر صاعين بأن نبدأ بالتآمر عليهم؟

انتقل «الشعب» في المسرحية إلى مركز لجوء في ألمانيا، وأمسى تحت إشراف جهات متعالية ومتعجرفة وذات ملامح وسلوك بوليسي، أخذت على عاتقها مهام الرقابة والدعم النفسي، ومتابعة الاندماج بتعلم اللغة الجديدة والقوانين الناظمة للمجتمع، التي تتوزع بين حقوق وواجبات المهاجر، وإعادته ليصبح مواطناً.

من حيثيات الحياة في المركز، تجري مقاربة أحوال الذين لم يهاجروا. وتجري الالتفاتة إلى المحكمين بالمولدات التي تباع الكهرباء، وتجار المواد الغذائية التي لا تصلح للاستخدام البشري، إلى باعة رخص الأكشاك، إلى الموظفين المرتشين، الناظرين مراكز توزيع العونات الغذائية والإشراف الصحي والطبي. ليصل العرض إلى الزواج بين ولدي مهاجرين واحد معارض وآخر مؤيد... وإنجابهم طفلاً.

لم يقتنع المشاهدون الذين يتابعون العرض المسرحي، ولا فريق المتابعة الألماني، بقرار الممثلين وهم بمثابة «شعب متخيل» قرر الرحيل جمعياً إلى ألمانيا، لذلك من غير المجدي التحري عن أسباب قرارهم الجماعي في نهاية العرض، بعد قرار إحدى شخصيات المسرحية خلع غطاء رأسها إرادياً، لتحفيز زوجها الذي لم يعد يهتم بها على العودة إلى «حضن الوطن»، كناية عن الوطن بعد إضافة حضن له... في الوقت الذي تقدم آلاف الطلبات مسندة بالأوراق الثبوتية في المراكز الرسمية للبعثات التابعة للأمم المتحدة، لغادرة الوطن والتفقت من حضنه... فضلاً عن الملايين الذين سيقوهم، وتوزعوا على أربعة أطراف الكوكب، ولم يسفهم الوقت لحمل أوراق هجرة من المؤسسات الدولية ومكاتبها الرسمية. تأخر العرض نصف ساعة، وتوقف لأكثر منها بسبب تعطل المولد، وزج الجميع في عتمة تامة، ربما كي لا ينسوا أنهم يعيشون في مدينة بلا كهرباء، ويبقى الليل البهيم يسدل على الطرقات رداء عتمته، لا تبددها إلا الإضاءات الخجولة من الشواحن الكهربائية الصغيرة التي لم ينس أي من المشاهدين محلها في حقيبتها، لعلمها تضيء طريق عودتهم إلى بيوت تضيء بأصوات أهلها، وبأنفاس لم تقطع حياتها بعد النصال المشحونة.

## عزيز تبسي

كاتب من سوريا

300

قتيل على الأقل (بانتظار مصير المفقودين)، حصيداً مأساة غرق مركب الهجرة غير الشرعية عند شاطئ رشيد في مصر. وبهذا يكون قد فاق عدد ضحايا الفرق بمراكب الهجرة غير الشرعية لعام 2016 في البحر المتوسط 3500 ضحية حتى الآن، بحسب صحيفة «الغارديان» البريطانية.

عالية الفارسي / عُمان

حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»

- اليمين: خمسون عاماً بين تدخّلين إقليميين - ميساء شجاع الدين
- الاقتصاد الموريتاني: الموت السريري - المختار ولد محمد
- المواطنة والمسؤولية - فاطمة اللواتي
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

30 امرأة من مختلف الجنسيات أبحرن على متن مركبي «أمل» و «زيتونة» في رحلة انطلقت مساء 14 أيلول / سبتمبر 2016 من برشلونة، بهدف الوصول إلى غزة وكسر الحصار الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من 10 أعوام على القطاع. «سفينة النساء إلى غزة» جزء من «تحالف أسطول الحرية» المؤلف من سفن ناشطين يتوجهون بانتظام إلى غزة من مختلف أنحاء العالم كخطوة - وإن رمزية - لكسر الحصار. ورغم عدم تمكن تلك السفن من إنتهائها فعلياً، إلا أن أساطيل الناشطين نجحت في لفت الأنظار وإثارة الاهتمام بأحوال غزة المساوية، مما يجعل الناشطين عرضة دائماً لاستهداف إسرائيل (كما في عام 2010 حين قتل كوماندرس إسرائيلي 10 ناشطين أتراك في طريقهم إلى غزة). الأسطول توقف في موانئ عدة في طريقه، على أمل الوصول إلى غزة قبل بداية تشرين الأول / أكتوبر القادم.



عن صفحة Freedom Flotilla



تصوير: محمد هداية الله

.. بألف كلمة

## أمل وزيتونة.. إلى غزة

مدونات

## اليمين: قصف صادق وحرب كاذبة

التحالف العربي بقيادة السعودية لم يذخر أي موقع تاريخي في اليمن إلا وقصفه. طول الطريق من صنعاء إلى عدن كانت قصوره وقلاع مسواة بالأرض. وفي فجر 20 أيلول / سبتمبر، للمرة الثالثة، قصف مدينة صنعاء القديمة وقتل عدداً من سكانها... هذا «التحالف العربي بقيادة السعودية»، ليس عربياً أولاً، ولا يملك قيادة، إذ لا بصيرة أو أخلاق لديه ولا حتى هنية، فجّل ضرباته أخطاء، هذا التحالف أتى ليدمر إرث اليمن التاريخي من شماله إلى جنوبه من دون استثناء، وما يعجزون عن تدميره مباشرة تكمل تدميره فصالحهم السلفية التي يدعمونها كما فعلوا في تعز، أو تكمله القاعدة التي تتمدد بفضل حربهم في اليمن وتحطم أهم المعالم كما فعلوا بالكلية. هم يريدون أن يمحوا خريطة اليمن التاريخية وشكلهم كلمة كهذه «اليمين» توجعهم، لكن هذه الكلمة لا توجعنا للأسف ولا تكتثر لها أصلاً. وحقيقة، اللي ما توجعه بلاده تقصفها له السعودية. والآن بعد قراءة هذا المنشور، أصحابنا الحوثيون سيردون الصرخة والزوامل، والمؤتمرون أعداؤا كلمتين وطنيتين سمجتين في مديح الحرب! أقولكم.. اهجموا، هذا المنشور مشهو لكم، مشهو لى ماتوجوش اليمن، ولكن للذين يستطيعون صنع السلام ويستطيعون الحفاظ على أمن واستقرار وتاريخ هذا البلد، للذين يستطيعون بناءه مش للذين حكموا وتحالفوا عقوداً ولم يبينا حتى ديمة ولم يبينا سوى الخراب...

## غرق مركب مهاجرين من مصر: ترف؟

## #للا للمحاكمات العسكرية للمدنيين

محمد فوزي.. أصغر مني بـ6 سنين. أرباح ضابط بجرة قلم صدق على الحكم عليه بالإعدام هو واللي معاه.. أنا ما عرفش محمد بشكل شخصي، وما عرفش أي حاجة عن أفكاره وأراهه ولا موقفه من الثورة أو غيرها. ولا يعنيني.. بس أنا أعرف إنه بيتحاكم عسكري وعارفة كويس إن المحاكم العسكرية جوهرها الظلم، وإنهم مش يسعوا لمعرفة الحقيقة (...). وأعرف إن الضابط اللي عامل نفسه قاضي اللي حكم عليه، حكمه مبني على محضر تحريات واحد وعلى بني آدم واحد وهمي - أو حقيقي ومحدث شافه - هو اللي رابط كل المتهمين ببعض في كلامه، واعترافات جاهرة أجبروا عليها بعد فترات اختفاء وتعذيب، وأن ما فيش جريمة تم التحقيق فيها فعلاً، لكن كل الأحكام سواء إعدام أو حبس أسلسها أن المحكمة العسكرية أكيد أدري بنوايا النبي آدمين!!

كمان اللي أعرفه إن محمد اتحكم عليه بعقوبة لو اتنفذت ما فيش رجوع عنها لو جالنا فرصة سلام وأمان حقيقيين في المستقبل وفتحنا كل ملفات المعتقلين والسجون والقضاء. كل دي أسباب كافية أن أي حد مهتم بعدالة حقيقية يرفض جريمة القتل العمد اللي المحكمة العسكرية هترتكها به، باسم الشعب.. الحياة لمحمد فوزي واللي معاه.. العدل لمحمد فوزي واللي معاه.. والحقيقة لنا كلنا

من صفحة «الموقف المصري» على فايسبوك

من صفحة Mona Seif (فايسبوك)

من صفحة وميض شاكر (فايسبوك)